فلما وصفها الله تعالى بالتمول اجراها بالجمع مجرى يعقل قال
الثعلبي بلغنا ان بعض الانبيا قال يارب لوان السموات والارض
حين قلت لها ايتيا طوعا او كرها عصتك ماكنت تفعل بها قال
كنت امر دابة من دوابي فتبلعها قال واين تلك الدابة قال
في مرج من مروجي قال يارب واين ذلك المرج قال في علم من علوي
الرابع في قول السموات والارض اتينا طايعين وللعلما
هذا
في كون القول منها حقيقة او مجازا قولان والاظهر انه حقيقة
لانه لايبعد ان يجعل الله لها نطقا وادراكا حتى نطقتا به
قال جماعة من اهل العلم وهو اختيار ابن عطية قال لان العبرة
فيه اظهر وذهب جماعة الى ان ذلك مجازا وهو اختيار الزمخشري
قال معنى امر السموات والارض بالاتيان امتثالا لها انه اراد
تكوينها فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما اراد هما وكانتا في ذلك
كالمأمور المطيع اذا ورد عليه فعل الامر المطاع وهو من المجاز
الذي يسمى بالتمثيل تخييلا او ينبني عليه الامر على ان الله تعالى
كلم السما والارض وقال لها ايتيا شيئتما ذلك اوابيتماه قلتما
اتينا طايعين على الطوع لاعلى الاكراه الوجه الثاني في عدد
السموات وترتيبها واسرعها حركة وفي ذكر الانبيا
عليهم السلام الدين في السموات على ماجا في الحديث في السموات
وانواع سكانها من الملايكة عليهم السلام واما عدد السموات
فهو سبع بالكتاب والسنة وقد اختلف علما التفسير في قوله
اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما على
اقوال احدها لابن عباس وعطا والضحاك وقتادة انهما
كانتا شيئا واحدا ملتزقين ففصل الله بينهما بالهوى وثانيها

لكعب

لكعب خلق السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا
توسطها ففتقها وهذا يرجع الى معنى القول الاول وثالثها لمجاهد
وابي صالح والسدي كانتا السموات متلزقة طبقة واحدة ففتقها
فجعلها سبع سموات ورابعها لعكرمة وعطية وابن زيد كانت
السموات رتقا لاتمطر والارض رتقا لاتنبت ففتق السما بالمطر
والارض بالنبات نظير قوله تعالى والسما ذات الرجع والارض
ذات الصدع قال واصل الرتق السد ومنه قيل للمراة التي
فرجها ملتحم رتقا واصل الفتق الفتح وفي العاقبون لابن
العربي انه صدع من عظيم كلام الله تعالى نور سطع من
الضيا والشق منه الهوي فشق له ذلك الرتق الى حيث شا
ثم خلق السموات والارض من يوم السبت الى يوم الاحد الى
يوم الجمعة وانتهت المهاية وانتظمت الى حيث شا واراد قلت
وذهب اهل الهيئة الى ان الافلاك تسعة فلك القمر وفلك
عطارد وفلك الزهرة وفلك الشمس وفلك المريخ
وفلك المشتري وفلك زحل وفلك الكواكب الثابتة
والفلك الاعظم والى اثبات هذه الافلاك التسعة ذهب
الامام فخر الدين علما على الرصد قال ان التنصيص على
عدد السموات لايدل على نفي الزايد انظره في تفسيره في قوله
تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
في سورة البقرة وفي تفسير قوله تعالى هو الذي خلق لكم مافي الارض
جميعا من السورة المذكورة قلت واما ترتيب الافلاك فاقربها
الينا سما الدنيا ثم تليها السما الثانية ثم كذلك الى اخرها وحكى الامام
فخر الدين عن اهل الهيئة الترتيب المتقدم وهو ان اقربها الينا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)